

محاضرة (5): العصف الذهني

ابتكر اليكس اوزبورون (Osborn) أسلوب العصف الذهني في أواخر الثلاثينات كفكرة لتطبيقها في عمله بمجال الإعلانات، "وفي سنة 1957 اصدر كتابا بعنوان الخيال التطبيقي (Imagination Applied) حيث اعتبر فيه أن المجموعات تستطيع أن تولد أفكارا على أن يتم تقييم هذه الأفكار بعد الانتهاء من توليدها" ، واستخدم كمدخل تدريسي بقصد تنمية قدرة المتعلمين على حل المشكلات بشكل إبداعي من خلال إتاحة الفرصة لهم معا لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار بشكل تلقائي وحر التي يمكن بواسطتها حل المشكلة الواحدة، ومن ثم غريلة هذه الأفكار واختيار الحل المناسب منها.

يعدّ (أليكس أوزبورن) الأب الشرعي لطريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي، حيث جاءت كردة فعل لعدم رضاه عن الأسلوب التقليدي السائد وهو (أسلوب المؤتمرات)، وذلك لما كشف عن هذا الأسلوب من قصور في التوصل إلى حل كثير من المشكلات المعقدة .

أولاً: مصطلحاته

تم ترجمة العصف الذهني إلى عدة مصطلحات منها (القصف الذهني، إمطار الدماغ، تدفق الأفكار، توليد الأفكار) .

ثانياً : مفهومه

-العصف الذهني وسيلة ذهنية للحصول على أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين، بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجودة .
-يقصد به توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدة ومفيدة . أي وضع الذهن في حالة من الإثارة والجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة أو الموضوع المطروح ، بحيث يتاح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الآراء والأفكار .

أما عن أصل الكلمة عصف ذهني (حفز أو إثارة أو إمطار للعقل) فإنّها تقوم على تصور "حل المشكلة" على أنه موقف به طرفان يتحدّى أحدهم الآخر ، العقل البشري(المخ) من جانب والمشكلة التي تتطلب الحل من جانب آخر، ولا بد للعقل من الالتفاف حول المشكلة والنظر إليها من أكثر من جانب ، ومحاولة تطويرها واقتحامها بكل الحيل الممكنة ،أما هذه الحيل فتتمثل في الأفكار التي تتولد بنشاط وسرعة تشبه العاصفة.
- كما عرف أيضاً بأنه : "أحد الأساليب المستخدمة في تحفيز الإبداع والمعالجة الإبداعية في ميادين الحياة المختلفة، ويعني توليد قائمة من الأفكار التي تؤدي إلى حل المشكلة مع مشاركة جميع أفراد المجموعة إذا كانت جماعية، ويعتمد نجاح عملية العصف الذهني على خبرة قائد الجلسة أو المعلم بموضوع البحث وقواعد العمل ودراسة المشاركين و حماسهم للموضوع. "

ثالثا : استخداماته

- ✓ تستخدم عادة هذه الطريقة لتطوير المنتجات الجديدة في المصانع، أو تحسين الخدمات العامة في الشركات أو المؤسسات، أو في استحداث عمليات أو أنظمة أو خدمات جديدة، وكذلك في الحملات الإعلانية والدعائية والبحوث المكتوبة والمقالات، وفي طرق الإدارة واستراتيجيات التسويق ؛
- ✓ أما عن الاستخدام الجديد للعصف الذهني فهو عن أهمية وكيفية تطبيق هذه المهارة كطريقة من طرق تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب داخل غرفة الصف، والهدف من ذلك تحويل العصف الذهني إلى طريقة من طرق التدريس، إضافة إلى كونها إحدى طرق المهارات الإدارية في العمل المؤسسي.

رابعا : أهداف العصف الذهني

- يهدف العصف الذهني الى تحقيق ما يلي:
- ✓ تفعيل دور المتعلم في المواقف التعليمية؛
- ✓ تحفيز المتعلمين على توليد الأفكار الابداعية حول موضوع معين من خلال البحث عن اجابات صحيحة أو حلول ممكنة للقضايا التي تعرض عليهم؛
- ✓ احترام و تقدير آراء الآخرين ؛
- ✓ الاستفادة من أفكار الآخرين من خلال تطويرها و البناء عليها.

خامسا : أهمية العصف الذهني

- تكمُن أهمية العصف الذهني فيما يلي :
- ✓ سهل التطبيق فلا يحتاج الى تدريب طويل من قبل مستخدميه؛
- ✓ اقتصادي و غير مكلف؛
- ✓ مسلي و مبهج؛
- ✓ ينمي الثقة بالنفس من خلال طرح الفرد آرائه بحرية دون خوف من نقد الآخرين لها.

سادسا : مقومات نجاح عملية العصف الذهني

- ✓ وضوح مشكلة البحث و ما يتعلق بها من معلومات و معارف لدى المشاركين و فائدة النشاط قبل جلسة العصف الذهني؛
- ✓ وضوح مبادئ و قواعد العمل و التقيد بها من قبل الجميع بحيث يأخذ كل مشارك دوره في طرح الافكار دون تعليق أو تحريج من أحد؛
- ✓ خبرة قائد النشاط و جديته و مدى قناعاته بأسلوب العصف الذهني كأحد الاتجاهات المعرفية في تحفيز وإثارة الابداع بالاضافة الى دوره في الابقاء على حماس المشاركين في جو من الاطمئنان و الإسترخاء.

سابعا : أنواع العصف الذهني

ينقسم العصف الذهني إلى نوعين :

1-العصف الذهني الفردي:

أظهرت الدراسات ان العصف الذهني الفردي ينتج في معظم الاحيان أفكارا ابداعية بشكل أفضل من العصف الذهني الجماعي و ذلك بسبب عدم قيام المجموعات بالالتزام بقواعد العصف الذهني بشكل دائم ،و عندما يقوم الشخص بطرح الافكار الخاصة به في جو منعزل عن الآخرين فان ذلك يساعده على طرح جميع الافكار حتى و لو كانت متطرفة و بدون تردد.

ومن المحتمل أيضا ان لا يتمكن الشخص من تطوير الافكار بشكل كبير عندما يقوم بالعصف الذهني لوحده بسبب عدم امتلاكه للخبرة الواسعة،بينما ضمن المجموعات قد تكون أكثر فعالية بسبب تعدد الخلفيات الثقافية للمشاركين،و يعتبر العصف الذهني الفردي فعالا عند حل المشاكل البسيطة ،أو عند توليد قائمة من الافكار ،أو التركيز على موضوع محدد.

2- العصف الذهني الجماعي:

يتيح العصف الذهني الجماعي الاستفادة من خبرة و إبداع جميع أعضاء الفريق، و عندما لا يتمكن أحد أعضاء الفريق من تطوير أفكاره،يمكن لأحد أفراد الفريق متابعة العمل عليها،و يتيح العصف الذهني الجماعي فرصة تطوير الافكار بشكل ابداعي أكثر من العصف الذهني الفردي كما يساعد العصف الذهني الجماعي بتعزيز شعور المشاركة لدى جميع أفراد الفريق كما يساهم في حل المشاكل المعقدة بفاعلية أكثر من العصف الذهني الفردي.

ثامنا : قواعد العصف الذهني

تعتمد طريقة العصف الذهني على مجموعة من القواعد وهي:

1-ضرورة تجنب النقد، والحكم على الأفكار:

لأنّ ذلك من شأنه أن يجهض الأفكار قبل أن تظهر، حتى لا تنصرف الطاقة الدماغية لدى الطالب من عملية توليد الأفكار إلى عملية تقييمها قبل طرحها، وهذا عائق يحول دون الحصول على الفائدة المرجوة من هذه الجلسة.

2- إطلاق حرية التفكير، واستقبال الأفكار مهما كان مستواها:

ذلك أنّ الأفكار الإبداعية لا يمكن أن تنطلق إلّا بعد أن تنفذ الأفكار التقليدية التي ربما تصبح لا جدوى لها، وهذا بحد ذاته يعطي الطلاب القدرة المستقبلية على انتاج الأفكار بحرية دون قيود. لأنه لا إبداع مع القيد.

3- المطلوب هو أكبر عدد ممكن من الأفكار (الكم قبل الكيف) :

لأنّ الطالب عندما يرى أصدقاءه يشاركون في إعطاء الأفكار، يتكون لديه الحافز لإنتاج أفكار، وهذه الأفكار من الممكن أن تتولد من خلال الأفكار التي طرحت سابقا خلال الجلسة، والفائدة من الكمية الكبيرة من الأفكار نفاذ الأفكار التقليدية، والحصول على أفكار جديدة متولدة عن أفكار قديمة .

4-البناء على أفكار الآخرين:

إنّ كل فكرة موضوعة في جلسة العصف الذهني لا بد أن يكون لها مبدأ ومفهوم تستند إليه، وعدم الاستفادة من هذه الفكرة أو تلك قد يفوت على الطالب فرصا ويهدر الوقت للوصول إلى أفكار أصيلة منتجة ، فكما أن الأفكار الغريبة ممكن أن تتحول إلى أفكار صالحة، فإنه في الغالب يكون عملية بناء الأفكار على أفكار الآخرين أسهل وأسرع من عملية توليد أفكار أصيلة جديدة.

تاسعا : آليات العصف الذهني

إنّ للعصف الذهني طرق و اليات لانعقاد جلساته و هي تشمل الجوانب التالية:

1-كيفية إدارة الجلسة (قوانين الجلسة و النقاش):

تبدأ الجلسة باختيار المشاركين و كيفية عمل المشاركين فيها فضلا عن ضرورة الالتزام الدقيق بما يلي:

- ✓ تجنب النقد و احترام افكار الآخرين؛
- ✓ تقبل أي فكرة مهما كانت و كيفما كانت؛
- ✓ تشجيع الأفراد لمحاولة انتاج أكبر قدر ممكن من الافكار؛
- ✓ الانتباه الجيد و متابعه افكار الآخرين؛
- ✓ تستخدم أداة ينبه عن طريقها اعضاء المجموعة و ينبه الشخص الذي لايلتزم بقواعد الجلسة؛
- ✓ توفير جو يشيع فيه مشاعر الاستماع و الحرية و اثارة التفكير ؛
- ✓ توفير جو من الامن و ازاحة أي سبب للتهديد أو الخوف؛
- ✓ توفير جو من التعاون و الرغبة في العمل بصورة مرنة.

2-إدارة الجلسة :

يدير الجلسة أحد الاشخاص الحاضرين أو المدرس أو الباحث و يطلق عليه مدير أو رئيس أو محرك للجلسة (قائد الجلسة)و يجب ان يتمتع بالمواصفات الاتية:

- ✓ القدرة على صنع الجو المناسب و تهيئته؛
- ✓ القدرة على إثارة الافكار و اغنائها ؛
- ✓ لديه المام كامل عن الموضوع أو مشكله الجلسة؛
- ✓ الاسهام في تقديم الافكار عندما يتباطؤ التدفق الفكري؛
- ✓ عدم اصدار احكام حول الافكار المطروحة أثناء الجلسة.

عاشرا : عدد الاشخاص الذين يحضرون في جلسة العصف الذهني و مواصفاتهم

يتراوح عدد الاشخاص في الدراسات و البحوث التي استخدمت العصف الذهني ما بين (5و6) كحد أدنى و (20) كحد أقصى فضلا عن قائد الجلسة ، و اذا زاد عدد المشاركين عن ذلك فيمكن تقسيمهم الى مجموعات و مطالبة كل مجموعة بتناول الموضوع بكامله ، ثم تجمع الافكار من أفراد المجموعات لغرض تقييمها ، كما يمكن تقسيم الموضوع إلى أجزاء و تقسيم المشاركين الى مجموعات و تكلف كل مجموعة بتناول جزء من الموضوع ثم تجمع الافكار المطروحة لتشكّل تلك أجزاء الموضوع بكامله بمعنى أنه عليه تقسيم المشاركين إلى مجموعات أو تجزئة المشكلة أو الموضوع الى اجزاء متعاملة .

أحد عشر : الوقت الامثل للجلسة

إنّ اسلوب العصف الذهني قد يستغرق جلسة أو أكثر و ان وقت الجلسة قد يستغرق عادة من (15-60) دقيقة و قد يصل الوقت احيانا الى عدة ساعات بحيث يصل سيل الافكار الى (100) فكرة في كل (20) دقيقة، ويرى آخرون ان الوقت المثالي هو (30)دقيقة و قد يكون كحد اقصى (45) دقيقة و لكن مستويات الطلاب تكون مرتفعة في الحلقة القصيرة لان توليد الافكار شاق و مجهد لذلك من الأفضل إعطاء استراحة قليلة بين الجلسات.